



مقدمة:

يا من تبحث عن عفو الله ومغفرته:

هذه جنة الخلد تمشي على الأرض بين يديك، ورحمات رب المنزلة تعرض نفسها عليك، وصوت الحاري ينادي: قد جاءك شهر شعبان تُرفع فيه الأعمال إلى الله، ويُغفرُ فيه لكل مؤمن أو مسلم إلا لمشرك أو مشاحن.

يا من ترجو الجنان، وتأمل العتق من النيران:

الرحلة لا تمرُّ على طريق الكسل، والكافلة ليس من زادها طول الأمل، ها قد أظلَّكَ شهر رمضان، تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، وتصفَّدُ الشياطين، فيه ليلة خير من العمر كله؛ فهيا كحل عيونك بالشهر، وأسرج جواسك للسفر، واعلم أن هجر الوسادة ثمن السيادة، اصدق مع الله ولو مرة وسترى العجب، أنت مدعو على موائد الكرم الإلهي والأجر الرباني وحقُّ على المزور أن يكرم زائره.

(تقرأ في هذه المادة كيف أن الله تفضل على عباده بشهر شعبان يرفع فيه أعمالهم بحسناتها وسيئاتها فيغفر فيه ذنوبهم التي أثقلتهم طوال العام حتى يدخلوا رمضان خفيبي الأحمال والأثقال ويبدأوا عهداً جديداً معه لكن بشرطين، أحدهما: أن يصلحوا ما بينهم وبينه فلا يشركوا به، وثانيهما: بأن يصلحوا ما بينهم وبين الناس فلا عداوة ولا بغضاء، كما تقرأ فيها فضيلة ليلة النصف من شعبان وكيف أن الله يطلع فيها إلى خلقه، وتقرأ أيضاً كيف ينبغي على المسلم أن يستعد لاستقبال شهر الصيام ويعقد العزم على التوبة وعلى استغلال الشهر أحسن استغلال وأكمله، فاللهم اغفر لنا في شعبان وبلغنا رمضان..)

عناصر الخطبة:

- 1- فضل الله على هذه الأمة بمواسم الطاعات.
- 2- ليلة النصف من شعبان هدية حرام الله منها صنفين.
- 3- إصلاح ذات البين.
- 4- تهيئة النفس لاستقبال رمضان.

1- فضل الله على هذه الأمة بمواسم الطاعات:

- أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أسامة بن زيد قال: (قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأننا صائمون). (حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: 1022)

- وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّىٰ نَقُولُ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَقُولُ: لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَاماً فِي شَعْبَانَ) (البخاري: 1969، ومسلم: 1156)

- وأخرج مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ يَصُومُ حَتَّىٰ نَقُولُ: قَدْ صَامَ وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَقُولُ: قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرِهُ صَائِماً مِنْ شَهْرٍ قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (مسلم: 1156) ولنا مع هذه الأحاديث وقفات:

- الوقفة الأولى: (شهر يغفل الناس عنه):

إن العبادة والإقبال على الله عز وجل في وقت غفلة الناس وانشغلهم بالحياة الدنيا له أجر عظيم ومكانة رفيعة عند الله تبارك وتعالى، وإليك أخي المسلم بعض الأحاديث التي توضح ذلك:

- عن عمرو بن عنبسة قال: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ تَازِلٌ بِعُكَاظٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ مِنْ دَعْوَةٍ أَقْرَبُ مِنْ أُخْرَى، أَوْ سَاعَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفَ اللَّيلِ الْآخِرِ، فَإِنِّي أَسْتَطَعْتُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ) (صحيف ابن خزيمة: 1147، وقال الألباني: إسناده صحيح).

- عن عائشة، قالت: (أَعْتَمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالعشاءِ حَتَّىٰ نَادَاهُ عُمَرُ: الصَّلَاةُ، نَامَ النَّاسُ وَالصَّبِيَانُ، فَخَرَجَ، فَقَالَ: «مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرَكُمْ»، قَالَ: وَلَا يُصْلَى يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ، وَكَانُوا يَصْلُونَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقَ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ) (البخاري: 569، ومسلم: 638).

- عن أبي ثعلبة الخشنبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مَنْ وَرَأَكُمْ أَيَّامَ الصَّبَرِ، الصَّبَرُ فِيهِنَّ مِثْلَ الْقَبْضَةِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَالَمِ فِيهِنَّ مِثْلَ أَجْرِ خَمْسِينَ رِجْلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ) (رواه ابن ماجة والترمذى، وقال الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره/3172)

وزاد أبو داود: (قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال بل أجر خمسين منكم).

- وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بَدَا إِلَّا إِسْلَامُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَا غَرِيباً، فَطُوبِي لِلْغَرَبَاءِ) (مسلم: 145).

وزاد أحمد: (قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْغَرَبَاءُ؟ قَالَ: "الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِنَّا فَسَدَ النَّاسُ") (أحمد: 16690)

- وفي صحيح مسلم من حديث معاذ بن يسار، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهْجَرَةٍ إِلَيْيَ) (مسلم: 2948) والهرج معناه: الفتنة واحتلاط أمور الناس.

فك كل هذه الأوقات التي وردت في الأحاديث السابقة هي أوقات تكثر غفلة الناس فيها عن رب العالمين، ولا يكاد يقبل على الله فيها إلا الأفراد من الناس فكان هذا أجرهم،

وشعبان من بين هذه الأوقات التي يغفل فيها الناس عن العبادة والإقبال على الله فتجدهم يتحدثون عنه رجب الذي انقضى ورمضان الذي سيأتي وينشغلون عن فضل الشهر الذي هم فيه؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من العبادة في هذا الشهر.

فلا تفوّت على نفسك هذه الأيام الفضائل ف تكون مع الغافلين، بل أقبل وجداً وسارع، واقرأ ما يلي من وقفات عن هذا الشهر العظيم

- الوقفة الثانية: (شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله):

ورفع الأعمال إلى الله له ثلاث صور:

أ- كل يوم وليلة:

فقد روى مسلم من حديث أبي موسى، قال: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: "إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخوض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجا به النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) (مسلم: 179).

ب- كلاثين وخميس:

فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس، فقيل له، فقال: "إن الأعمال تتعرض كلاثين وخميس - أو: كل يوم اثنين وخميس - فيغفر الله عز وجل لكل مسلم - أو: لكل مؤمن - إلا المتهاجرين، فيقول: أخرهما) (رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: 4804).

ج- في شهر شعبان:

فهو بمثابة تصفيية حسابات لكل العام، وقد جاء في حديث أسامة السابق: (وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين).

الوقفة الثالثة: (وأحب أن يرفع عمله وأننا صائم):

فالنبي كان يحب أن يرفع عمله إلى الله وهو متلبس بطاعة، والصيام من أجل الطاعات وأعظمها عند رب العالمين، كيف لا وقد خص الله عز وجل بنفسه فقال: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به..) (البخاري: 5927، ومسلم: 1151)

وفي هذا إشارة لل المسلم بأن يكون دائماً متلبساً بطاعة ما استطاع إلى ذلك سبيلـاً، لا سيما وقت رفع الأعمال إلى الله.

2- ليلة النصف من شعبان هدية حرم الله منها صنفين

- الصنف الأول: مشرك:

إن الشرك من موانع قبول العمل، ومن موانع المغفرة للعبد، قال تعالى: (إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَرَاهُ إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَرَاهُ) (المائدة: 72)

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ إِلَيْكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَا تَكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر: 65)

ومن صور الشرك: الرياء، والhalb بغير الله، والطيرة، والخرزة الزرقاء، والذبح لغير الله، وحذوة الحصان، وتعليق الحذاء على السيارات، وغيرها كثير، فليحذر العبد من كل أنواع الشرك سواء كان أصغراً أو أكبراً، ولا تأمن على نفسك من الشرك فإبراهيم عليه السلام هو من كسر الأصنام وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (ابراهيم: 35)

فأخلص العمل لله، ونقيه من شوائب الرياء والهوى والعجب.

- الصنف الثاني: مشاحن:

- عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) (رواه الترمذى: 2320، وصححه الألبانى)

فإذا كانت الدنيا كلها بهذه المنزلة عند الله فكيف يرضى العبد على نفسه بأن يخسر مغفرة الله في ليلة النصف من شعبان من أجل لعاعة من الدنيا تشاحد عليها مع أخيه؟!

أليس من الأفضل له والأنفع بأن يعفو ويصفح ويبارر هو إلى الصلح حتى ينال ذلك الخير العظيم من مغفرة الله ورحمته؟
أم يتمسك بشحنهـاـ فـيـبـوـءـ بـإـعـرـاضـ اللـهـ عـنـهـ؟ـ (ـوـيـدـعـ أـهـلـ الـحـقـ بـحـقـدـهـمـ حـتـىـ يـدـعـوهـ).

- أخرج ابن حبان، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط، وابن أبي عاصم في كتاب السنة،

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، عن معاذ بن جبل، عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يَطْلُعُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ) (السلسلة الصحيحة: 1144) وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري، وأخرجه البزار في مسنده عن أبي هريرة.

- وأخرج البيهقي في شعبان في إيمان، والطبراني في الكبير، وحسنه الألباني من حديث أبي ثعلبة الخشنبي عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ اطَّلَعَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَمْلِي لِلْكَافِرِينَ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ) (صحيح الجامع الصغير: 368)

- بل روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناه، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلاحاً، أنظروا هذين حتى يصطلاحاً، أنظروا هذين حتى يصطلاحاً) (مسلم: 2565) يا لخسارة المفرطين!!

كم من السنين دعاك الله فيها لمغفرته؟!

كم ليلة نصف من شعبان مرت عليك؟!

كم يوم الإثنين وخميس مرّ عليك؟!

وأنت لا تزال مصراً على بغضائك وعداوك !!

فهيا اعف واصفح ألا تحب أن يغفر الله لك؟!

(وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفُحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور: 22)

ولنا مع هذه الأحاديث وقفات أيضاً:

- **الوقفة الأولى:** محبة الله لعبادة ورحمته بهم، فرغم ذنوبهم الكثيرة على مدار أيام السنة إلا أنه يتفضل عليهم بمغفرة هذه الذنوب ليلة النصف من شعبان، فسبحانه ما أرحمه وما أكرمه.

- **الوقفة الثانية:** إن الذنوب التي يغفرها الله تعالى في هذه الليلة هي الذنوب الصغائر، أما الكبائر فتحتاج منك توبة صادقة مع الله ليغفرها لك، فتب أخي المسلم مهما عظم ذنبك فالله يغفر الذنوب ولا يبالى.

الوقفة الثالثة: أن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب، ولا يميز أحداً عن أحد، وإنما يطلع إلى قلوب خلقه، فمن وجده مخلصاً مقبلاً صافياً لا غلًّ فيه ولا حقد ولا حسد غفر له ذنبه.

تنبيه : مع ما ورد من فضيلة ليلة النصف من شعبان إلا أنه لم يرد عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخصيصها بعبادة معينة، فلا يجوز تخصيص ليلتها بعبادة.

3- إصلاح ذات البين

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أويوب الأنصاري، أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) (البخاري: 6237، ومسلم: 2560) إن الله عزوجل يدعوك لعباده للمغفرة وذلك بأن يغفوا ويصفحوا عن بعضهم، (وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفُحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النور: 22)، بينما الشيطان يدعوك إلى العداوة والبغضاء التي تمنع تلك المغفرة، (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (المائدة: 91)

فمفقرة العبد للناس وعفوه وصفحه عنهم يقابلها الله بمثل جنس العمل الذي قام به، فكما عفا عن الناس يعف الله عنه، وكما غفر لهم يغفر الله له، وكما صفح عنهم يصفح الله عنه، فالجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) (الأفال: 1)

ـ إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة:

روى أبو داود والترمذى وصححه الألبانى من حديث أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالة) وفي رواية قال: (هي الحالة لا أقول تحلى الشعر ولكن تحلى الدين) (أبو داود: 4919، والترمذى: 2509)

وروى البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) (البخارى: 6076، ومسلم: 2558)

وصاحب القلب النقي من خيار الناس بل هو أفضل الناس فقد أخرج ابن ماجة بسنده صحيح عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخمور القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخمور القلب؟ قال: هو التقى النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد) (ابن ماجه: 4216)

ـ رجل من أهل الجنة:

روى أحمد وغيره عن أنس بن مالك قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيتُ أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلثاً، فإن رأيت أن تؤوبني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم.

قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَ وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكثير، حتى يقوم لصلاة الفجر.

قال عبد الله: غير أبي لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليالٍ وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثالث مرات، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأفتقدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أبي لأجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق) (أحمد: 12697، وهو على شرط البخارى ومسلم كما قال ابن كثير).

ـ كن واصلاً حتى لو قطعك الناس:

عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسئلوني إلى، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: (لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) (مسلم: 2558)

(ووجهون على) أي يسيئون والجهل هنا القبيح من القول وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم (تسفهم المل) المل هو الرماد الحار أي كأنما تطعمهموه (ظهير) الظهير المعين والداعف لأذاهم.

وروى البخارى من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الواصل بالمحكمة، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) (البخارى: 5991)

ـ 4- تهيئة النفس لاستقبال رمضان:

ما أشبه الليلة بالبارحة، هذه الأيام تمر سريعة و كأنها لحظات، بالأمس استقبلنا رمضان الماضي ثم ودعناه، وما هي إلا أشهر مرت ك ساعات فإذا بنا على أبواب هذا الشهر من جديد، وكم عرفنا أقواماً أدركوا رمضان أعوااماً وهم اليوم من سكان القبور ينتظرونبعث والنشور، وربما يدرك بعضنا رمضان هذا وبعضنا لا يدركه.

إن إدراكنا لرمضان نعمة ربانية ومنحة إلهية، فهو بشرى تساقطت لها الدمعات وانسكت لها العبرات، في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين) (البخاري: 3277، ومسلم: 1079)، وفي رواية مسلم (فتحت أبواب الرحمة).

كان الصالحون يعدون إدراك رمضان من أكبر النعم، فكان رمضان يدخل على أحدهم ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء،

كان رمضان يدخل عليهم وهم يتربونه وينتظرونها، يتتهرون له بالصلوة والصيام والصدقة والقيام، أسهروا له ليلاً، وأظمئوا له نهارهم، فهو أيام معدودات فاغتنموها، ولو تأملت حالهم لوجدتهم بين باكٍ غُلْبَ بعيته، وقائم غصاً بزفرته، وساجد يتباكي بدعوته، كان يدخل على أقوام صدق فيهم قول الله (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ حَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (السجدة: 16)

لذلك كان من دعائهم (اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً) (كما قاله يحيى بن أبي كثير / أبو نعيم في الحلية 30).

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أنه يبشر أصحابه بشهر رمضان، فقد روى أحمد من حديث أبي هريرة، قال: لما حضر رمضان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلق فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم) (أحمد: 8991)

ما ينبغي على المسلم أن يقدمه بين يدي شهر رمضان:

أ- ينبغي على المسلم أن ينوي استغلال رمضان على أكمل الوجوه التي يستطيعها، فرمضان (أيام معدودات) سرعان ما ينقضي ويترك خلفه حسرة المقصرین وفرحة الطائعين المقربين، وما قول الله عنه: (أياماً معدودات) إلا إشعاراً لنا بقرب رحله وسرعة انتقاله.

ب- إن أهل التجارة في الدنيا يحرصون على استغلال مواسم التجارة فيكسون فيها بضاعتهم وبيذلون رؤوس أموالهم ويجهدون أنفسهم ابتعاد كسب الأرباح، وحرى المؤمن في تجارتة مع الله أن يكون أكثر إقبالاً من أهل الدنيا على دنياهم، وأكثر بذلك لرأس ماله - وهو وقته - من بذلهم لرؤوس أموالهم، فالتجارة مع الله لا تخسر، ورمضان من أعظم تلك المواسم فمن خسر فيه متى يربح؟! ومن أعرض فيه متى يُقبل؟!

عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر، فقال: (آمين آمين آمين، قيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين، قال: أتاني جبريل فقال: يا محمد! من أدرك أحداً والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأندخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين) (رواية ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع: 73)

وروى البخاري عن ابن عباس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) (البخاري: 6)

قال ابن حجر في فتح الباري: في هذا الحديث فوائد: منها "تعظيم الشهر، وختصاصه بنزول القرآن فيه، ومدارسته فيه، وكثرة نزول جبريل وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات مالا يحصى، ومداومة التلاوة توجب زيادة الخير، واستحباب تكثير

جـ- الفرح والسرور بقدوم رمضان: فالنبي كان يفرح حيث كان أجدود ما يكون في رمضان، والجود صفة مقترنة بالفرح والسرور، ألا ترى إلى من يحصل له أمر يسرّه كيف يسارع إلى الإنفاق أو الهدية.

دـ- استقباله بالدعاء: فلا أحد يعينك على الطاعة إلا الله.

— استقباله بصفحة مشرقة: مع الله بالتوبه، ومع النبي بالاتباع والطاعة، ومع الأرحام بالصلة، ومع الناس برد الحقوق والإحسان.

ـ ومن أهم ما تستعد به لرمضان: التخطيط والعزم الصادق على استغلاله من خلال برنامج يومي مكتوب / ورد قرآنـي، صدقة، صلة، صلاة الجمعة، الدعاء، درس للأهل، حلقة تحفيظ في البيت، تفطير صائم..

المصادر: